



بسم الله الرحمن الرحيم

### من صور ضعف الغيرة

فلقد عرف الرجال بالغيرة على المحارم ، قديماً وحديثاً ، ومع تقادم العهد ، والاختلاط بالكفار ، والتأثر ببعض الأفكار ، دعوة للحرية الشخصية ، ورمي للإسلام بالرجعية ، والمطالبة بالتقدمية ، انطلقت تلك الصيحات ، ممن ينصبون أنفسهم مفكرين ، ويدعون بأنهم مثقفين ، اتباع الهوى عندهم أرجح من الخضوع للدليل ، وبريق التقدم الكاذب ، أقوى من سلطان الشرع والدين ، ولهم قدرة عجيبة ، في إلباس الحق بالباطل ، إنهم يجيدون قلب القيم ، وتغيير المفاهيم ، عقدوا لذلك المؤتمرات والندوات ، وامتنطوا من أجله صهوات المنظمات ، زعموا أن التقدم العلمي ، والسباق التقني ، لن يتحقق إلا على أنقاض الفضيلة والإيمان ، إنهم يريدون للمرأة الإباحية الجنسية ، والتفسيخ الأسري ، ومحاربة الزواج المبكر ، وفتح أبواب الإجهاض ، يريدونها غائبة في سوق الملذات ، في دور الأزياء ، وفي شاشات التلفاز ، وفي صالات المسارح ، وعلى شواطئ البحار ، وفي بيوت اللهو والدعارة ، وعلى أغلفة المجلات ، وفي ردهات المستشفيات ممرضات ، وعلى متن الطائرات خادמות . يستعبدها الرجل الذي يزعم تحريرها ، لا يريد حريتها ، لكنه يريد حرية الوصول إليها .

شبهه وضلالات ، وافقت هوى وضعف ديانة ، فانساق في ركابهم بعض الغافلين ، وتبعهم من قل عنده الدين ، حتى اتسع الخرق على الراقع ، وأصبحت الديار من الغيرة بلاقع . إلا من رحم الله . وإليكم صوراً من هذه الانتكاسات ، نعيشها كل يوم ، وتكرر كل فترة ، حتى أخذنا نألفها ، وكنا إلى وقت قريب ننكرها ، وقد قيل : كثرة الإمساس ، تقلل الإحساس .



الغيرة الغيرة يا عباد الله ، فاحمو الموت ، أتعلمون أنه في بعض العوائل يجلس الإخوة كل وزوجته ، على مائدة واحدة ، وتدار فيها الأحاديث الساخرة ، والعبارات الرقيقة ، بدعوى الثقة في الأخ . فكم من كلمة أوقعت في قلب سامعها غراماً ، ألم تسمعوا قول الشاعر :

يا قوم أذني لبعض الحي عاشقة \*\*\* والأذن تعشق قبل العين أحياناً

ومن صور ضعف الغيرة ، ما ابتلي به كثير من بيوت المسلمين ، بوجود السائق ، فتركوا الحبل على الغارب للنساء ، تركت لها حرية الخروج ، مع السائق وحدها ، أو مع طفل صغير لم يبلغ الحلم ، ولقد تراها في بعض الأحيان بجانبه وكأنه زوجها ، تنطلق معه إلى السوق ، بلباس يصعب وصفه ، فإما قصير أو مشقوق ، أو شفاف أو بنطال ، ناهيك عن التعطر والتجمل ، ثم تتقلب في السوق من محل إلى آخر ، فتكلم هذا ، وترد على ذلك ، وتفاصيل الثالث ، وتتلطف إليه بأرق العبارات ليقبل القيمة ، ناهيك عن ما يعترها في الطريق ، من معاكسة سفيه ، أو رقماً من مريض . تتقاطر عليها سهام من النظرات الخبيثة ، وتنهشها ذئاب جائعة ، فأين الزوج الغيور ؟ إنه عاكف على لهوه ، أو لاهث خلف دنياه .

ومن قبائح جديد التبعية ، وذل التقديمية ، ما أخذ في الانتشار في بعض قصور الأفراح ، يدخل أقارب الزوج معه ، ويرقصون أمام النساء ، وتراقصهن القريبات ، بدعوى أنها ليلة فرح لا تتكرر . ومن مظاهر ضعف الغيرة ، ما كثر وراج ، حتى على بعض الصالحين هداهم الله يتمثل ذلك في مخالفة أمر الله بالقرار في البيوت ، فقل لي بربك ، متى تقرر المرأة في بيتها ؟ إذا كانت تقضي- نصف نهارها في المدرسة أو العمل ، وربعه في الزيارات والمناسبات ، وشراء حاجاتها الشخصية ؛ فقلت للضرورة ، فهل من الضرورة أن تختار هي نوع البلاط ، أو لون الستائر والسجاد ، أليس من الممكن أن تشتريها وحدك ؟ ألا يمكن أن تحضر لها في البيت العينات ، مكرمة مصنوعة ، معززة مكنونة ، بل لقد أصبح منظراً مألوفاً ، أن ترى الشاب ترافقه زوجته ، أمام أنواع الألبان ، أو أصناف العصائر ، يستشيرها في أنواع معروفة ، وقضايا محسومة ، لكنه داء دب في البعض ، الرأي والرأي الآخر ،



وللمرأة حقوقها ، أليست إنسانة ؟ أليس لها مشاعر ؟ وقد سئمت من البقاء في البيت . فيما من راجت عليه الشبه ، وتأثر بالتضليل ، ورضخ تحت ضغوط الواقع ، أليس الذي خلقها فسواها ، هو أعلم بما يصلح حالها ، وبما يقي المجتمع فتنها «ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء» متفق عليه ، ألم يأمرها بالقرار في البيت ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ، ألم يخبرك بأنها ناقصة عقل ودين ، ألم يخصك بالقوامة ﴿ الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ ﴾ ، ألم يفضلك عليها ﴿ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ ، أليست شهادتها بنصف شهادة الرجل ﴿ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ ، أليس لها من الإرث نصف ما للرجل ﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ﴾ ، فلماذا رضيت بحكم الله في هذه ، وجادلت في ذلك ، ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ أم أنه سيأتي زمان نطالب فيه بالمساواة التامة ؟ وقد أتى ، ظهرت يا عباد الله ثلة ممن يدعون العلم والثقافة ، ويتبجحون بالحضارة ، يطالبون بحقوق المرأة ، وكأنها مسلووبة ، يدعون لمساواتها بالرجال ، وكأنها منسية . فهل سنرضخ للضغوط ؟ وهل نستجيب للنعيق ؟ الحضارة يا من تدعيها ، أن تتبع في الحق لا تتبع ، التقدم أن تفرض مبادئك ، وأن يظهر دينك ، وأن تعلقو رايتك ،



الخطبة الثانية

فمن صور ضعف الغيرة ، أن يجلس العاقل بعائلته تحت شجرة ، أو في المخططات التي حظيت بالإنارة ، أو على الطرقات ، أو في الحدائق العامة ، أو على الشواطئ البحرية ، أو في المنتجعات البرية ، والناس من حوله ، فلا يرتاح في جلوس ، ولا يأنس بحديث ، فقل لي بربك أليس سطح بيته أولى له ، ولست أحجر واسعاً ، أو أطلب مستحيلاً ، لكنني أطلب بالطهر والعفاف ، فإن احتجت إلى مثل ذلك ، فعليك بالنائي من المكان ، وأرض الله واسعة .

ومن صور ضعف الغيرة ، تخلي بعض الرجال عن القوامة ، أليست الأمور الآن في أيدي النساء ؟ ألسن الآمرات النهايات ؟ ألسن على البيوت المنفقات ؟ فلم يعد للرجل سلطته الأولى ، ولا مكانته السابقة ، أصبح يأمر فيعصى ، وينهى فلا يطاع .

وإنك والله لتعجب عند ما ترى شيخاً مسناً ، أو رجلاً عاقلاً ، أو فتى يافعاً ، يمشي - بجانب بنته أو زوجته أو أخته ، وقد أخرجت عينيها ، وبعض وجنتيها ، وشيئاً من ذراعيها ، وكأن الأمر لا يعنيه . تأمل في وقوفها عند الصراف ، وعند الخياط ، وعند الخباز ، بل وعند الحلاق ، والزوج في سيارته ، ينتظر حتى تنتهي المهمة ، يقلب موجات الإذاعة ، أو يتراقص على أنغام موسيقى . وأشد منه مخالفة من يترك كل ذلك للسائق .

ومن عجائب ما ترونه ، تسابق النساء على الوظائف ، ولو أدى ذلك إلى مخالفة شرع ربها ، وصحيح سنة نبيها ، الوظيفة أولاً ، ولو بالسفر يومياً ، وبدون محرم ، مدرسة في قرية ، الوظيفة أولاً ، ولو حدثت خلوة في مستشفى ، الوظيفة أولاً ، ولو حدث اختلاط في دائرة حكومية . وربما يقول قائل : للبيوت أسرار ، وللناس ظروف ، فأقول : وهل كل الموظفين مضطرات ؟ أو عندهن ظروف قاهرات ؟ وكم هن من بين الموظفين ؟ وغير مبالغ لو قلت عشرات . وإذا وجد ذلك فللشرع نقاد ، وتقدر الضرورة بقدرها . وليعلم من لا يعلم أن العاقبة لنداء الفطرة ، الذي يقول : إن الرجل الشريف ، ذا الغيرة والشهامة ، يقف إلى جانب المرأة ، أمأ يبرها ويرعاها ، وبتأ يرببها ، وأختاً يحميها



، يبحث عن المرأة التي تعمر البيت بوجودها وحركتها ، وتربيتها لأبنائها ، وليست المرأة التي تملأ  
المعامل والمصانع ، والمكاتب والشوارع .

وإذا أردت أن ترى موت الغيرة في أقبح صورها ، فانظر إلى هذا البلاء القاتل ، وهذا الغناء المدمر ،  
من ابتكارات البث المباشر ، وقنوات الفضاء الواسع ، أين ذهب الحياء ؟ وأين ضاعت المروءة ؟ أين  
الغيرة من بيوت هيأت لناشئتها أجواء الفتنة ؟ تجرّها إلى مستنقعات التفسخ جرّاً ، وتدفعها إلى الإثم  
دفعاً ، وتدعها إلى الفحشاء دعاً . إعلان للفاحشة بوقاحة ، وإغراق في المجون بسفاهة ، أغان ساقطة  
، وأفلام آثمة ، وسهرات فاضحة ، وقصص داعرة ، وملابس خالعة ، وعبارات مثيرة ، وحركات  
فاجرة ، ما بين مسموع ومقروء ومشاهد .

لا تحسبون أني بالغت ، أو أني في الخطاب قسوت ، أو أني في الحكم جرت ، ولكني أطالبكم بحكم  
الله ، وأدعوكم إلى سنة رسول الله ، أخشى على أمتي من الضلال ، وأخاف عليها من الهلاك . ﴿إِنْ  
أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾ فيا رجلاً أكرمك الله ، اتق الله في من ولاك ، وراقبه في من استرعاك  
، وكن غيوراً على محارمك ، وقم بالأمانة كما أمرك ، فكلكم راعٍ ومسؤول عن رعيته .